

جهود محمد إقبال ورؤيته الإصلاحية (1877م-1938م)

The efforts of Muhammad Iqbal Correctional (1877 -1938)

د. فوزي بلعزايزة*

جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة (الجزائر)

f.belazaizia@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ القبول: 2025/09/11

تاريخ الارسال: 2025/05/14

ملخص:

(تروم هذه الدراسة الوقوف عند الرؤية الإصلاحية بأبعادها الكونية للمفكر محمد إقبال والتي تُعد رؤية فريدة من نوعها، إذ تتميز بمنهج متفرد في دراسة الحضارة الغربية والإسلامية ومشكلاتها وأزماتها حول المجتمع المسلم والآخر وعناصر تشكله وطبقاته، مع قدرته على تحليل الشخصية المسلمة والوقوف على مدى الأثر الذي خلّفته الحضارة الإسلامية بين التأثير والتأثير، وحضور الآخر دائما في الرؤية الحضارية وتبعات ذلك وأبعادها. (أسهم التكوين الأصيل والفلسفي الفذ لإقبال في تنوع رؤيته للقضايا والأزمات الفكرية والدينية والحضارية، مع شموله وفهمه العميق، ما جعله أحد المفكرين الاستشراقيين الذي حظي بهم عالمنا المعاصر والمهدف من هذه الدراسة هو الوقوف عند الرؤية الإصلاحية لإقبال وتصوراتها في تأسيس مجتمع إسلامي يقوم على الانتماء العقدي، حيث سعى إقبال إلى تعميم مشروع الإصلاح ومنحه طابعا كونيا يساهم برؤية فلسفية دينية معاصرة تخدم الإنسان أينما كان، وذلك وفق أطر تقوم على قيم الخير والجمال والعدل والصالح في الكون لتبوء الأمة مرتبة التمكين والشهود الحضاري).

الكلمات المفتاحية: جهود، الرؤية، الكونية، الإصلاح.

* المؤلف المرسل

Abstract:

(This study aims to identify the reformist vision in its cosmic dimensions of the thinker Iqbal is unique, as he was distinguished from others by diving far into the studies of Western and Islamic civilization and its issues and crises about Muslim society and the other and the elements of its formation and its layers and his ability to analyze the Muslim personality, the presence of the other in the civilizational vision and the consequences of this and its dimensions.

Iqbal's original and unique philosophical training contributed to the diversity of his vision of intellectual, religious and civilizational, with his comprehensiveness and deep the forward-looking thinkers that our contemporary world has enjoyed and the aim of this study is to understand Iqbal's cosmic reformist vision and his perceptions in establishing an Islamic society based on doctrinal affiliation, and giving it a cosmic character that contributes values of goodness, beauty, justice and righteousness in the universe so that the nation can assume the rank of empowerment and civilizational witness).

Keyword: Efforts, vision, cosmic, reform.

مقدمة

يُعدُّ محمد إقبال المفكر الباكستاني من أعلام الفكر الإسلامي والإصلاح في العصر الحديث الذي سعى إلى بعث النور بعمله الفلسفي والإصلاحي، إذ إنّ أفكاره ورسائله بعيدة المدى، سعى من خلالها إلى إحياء الفكر الديني وتحقيق نهضة إسلامية في عصره، فهو شخصية تتصف ببعده النظر وبرؤية تتخطى الحدود الجغرافية وبدعوته للإصلاح وتطبيق مبادئ الإسلام الحنيف وقيمه الخالدة، وسعيه إلى تكوين دولة إسلامية حديثة قوية ومعاصرة تجمع بين العلم والعمل.

ولاشك أنّ المفكر الإسلامي راسخ متمسك برؤيته الشاملة المستندة إلى المدونة الأخلاقية والمستمدة من ناموس الوحي الذي يقدمه الإسلام المستنير بهديه في جميع القضايا والتي ساهم في إحيائها المفكر محمد إقبال في مختلف مجالات التجديد وقضايا الأصالة والمعاصرة.

الإشكالية: جاء هذا المقال للإجابة عن الإشكالية المركزية المتمثلة في:

فيم تكمن الرؤية الإصلاحية وأبعادها عند محمد إقبال ؟

وتأسيساً على ذلك، فقد استجمعنا الجُهد، وعكفنا على البحث في كنوز هذه الأفكار والقضايا والمسائل التي عالجها المفكر الإسلامي محمد إقبال، وطرحها في عدد كبير من كُتبه وأشعاره والتي لاتزال تحتاج إلى دراسة جادة واعية، ورأينا أنَّ التعريف بتفاصيلها يرتبط بالإجابة عن أسئلة، نحاول طرحها في هذه الورقة البحثية الإجابة عنها:

- ما أبرز ملامح شخصية محمد إقبال الإصلاحية والعلمية والفكرية ؟
- ماهي الأبعاد الكونية في فكر محمد إقبال ؟
- ما المخرجات والآثار التي أنتجها منهجه، والنقلة التي حقَّقتها، والمكاشفة التجديدية التي جسَّدها، بوصفه مشروعاً إصلاحياً تجاوز رواسب الواقع وإحباطاته إلى نموذج فكري أسهم في تأسيس بُنى النهوض الحضاري والكوني في عالمنا الإسلامي ؟

منهج البحث: أمّا منهج البحث المختار فقد اعتمدت على:

المنهج الوصفي: وذلك من خلال جمع المادة العلمية من المدونة الفكرية للمفكر محمد إقبال وأهم المفاهيم الإصلاحية والقضايا الكونية التي وردت في كُتبه ومؤلفاته الشعرية وغيرها.

المنهج التحليلي: عن طريق تحليل أهم المفاهيم والقضايا والرؤى المتعلّقة بالرؤية الكونية والإصلاحية التجديدية لفكر إقبال للخروج بنتائج وتوصيات.

المنهجية المتبعة: فرضت طبيعة الدراسة والأسئلة التي ولدتها تقسيمها إلى خطة على النحو الآتي: مقدمة ومبحثان؛ الأول ضم مطلبين وعُني بشخصية إقبال ومسيرته العلمية والفكرية، أما المبحث الثاني فعُني بمشروعه الإصلاحي وأبعاده الكونية، وقسمته إلى مطلبين، تناول المطلب الأول مشاريع الإصلاح في العالم الإسلامي وأما المطلب الثاني فخصص لدراسة: الأبعاد الكونية في المشروع الإصلاحي لإقبال، وأخيراً خاتمة اشتملت أهم النتائج.

المبحث الأول: وقفة مع شخصية محمد إقبال

إنّ الرؤية الكونية الإصلاحية وإبانيتها تُعد مساراً مهماً في حياة الرجل الفكرية امتد زهاء نصف قرن، وقد تبنت هذه الدراسة استنتاجاً لمشروعه الإصلاحي والفكري الذي يحمل نظرة شمولية مُندججة وأنّ الوعي بتعدد جوانب المشروع كان حاضراً ومُلازماً لفي جهوده الإصلاحية من أوّل مساره، وبناءً على استقراء للباحث شمل قراءة لبعض كُتب محمد إقبال النثرية والشعرية.

المطلب الأول: محمد إقبال: نسبه ونشأته

ينحدر مُحمد إقبال من عائلة ذات أصل برهمي يدين بالهندوسية، كانت " تعيش في كشمير أحد أقاليم شبه القارة الهندية "¹ وقد هاجر محمد إقبال من كشمير إلى البنجاب واستوطن مدينة سيالكوت، ولا يزال فرع من أسرته يقيم في كشمير، أبوه الشيخ نور محمد فقد كان متصوفاً وعاملاً كادحاً في سبيل كسب رزقه، وكان كثير التردد على مجالس الصوفية ورجال العلم، مما أكسبه علوم العقيدة والسنة، وكان لوالده تأثيرٌ كبيرٌ عليه الذي ظل يحكي له قصصاً تكشف عن الزاد الروحي والصوفي، أما أمّه التقيّة الطاهرة الورعة كانت تتحرج أن تأكل من وظيفة زوجها، منذ كان يعمل مع رئيس له اشتهر يأكل الرشوة " بالرغم أن وظيفة زوجها لم يكن من مال هذا الرئيس فإنّ ورعها دفعها أن تسلك هذا المسلك وتصر عليه "²، لقد أحسنوا تنشئته، فهما مثال للرعاية الأبوية، وإن طبعه هذا الوقاد، لهو ثمرة من بستانهم.

تختلف الروايات حول تاريخ ميلاد محمد إقبال، ولكن أحد الباحثين الباكستانيين المتخصصين في دراسة إقبال قد حقق الموضوع وانتهى به البحث يوم 09 نوفمبر 1877م تاريخاً لميلاد محمد إقبال.³

وتجدر الإشارة إلى أن جان مارك (GEAN MARK) المدرس بجامعة براغ (PRAHA)، والذي يُعد أحد المحققين الذين اهتموا بتاريخ ميلاد إقبال ضمن وثائق شرقية (Archiv Orientalni)⁴، وأثبت فيه ذلك وكان في التاسع من نوفمبر 1877م الموافق للثالث من ذي القعدة 1294هـ

حفظ محمد إقبال شيئا كثيرا من القرآن الكريم والتحق بأحد مكاتب التعليم بسيالكوت حيث أمضى جانبا من بواكير حياته، وواصل دراسته بمدرسة البعثة الأسكوتية⁵.

المطلب الثاني: المسيرة العلمية والفكرية لمحمد إقبال

اتصف إقبال بالذكاء الوقاد وحضور البديهة والاستعداد الفطري لحب العلم والمعرفة، وتحصل على شهادة مدرسة البعثة الاسكوتية بامتياز، "مما هيأه للتسجيل في كلية الحكومة بلاهور وقد تحصل على درجة الأستاذية (BA) في سنة 1897م، ثم الماجستير وذاع صيته حتى أصبح من أساتذة لاهور النابحين"⁶.

اتصل إقبال بالمستشرق القدير توماس آرنولد (Thomas Walker Arnold)، فتلمذ عليه في الفلسفة الحديثة، واستشف ملامح النبوغ في تلميذه، فعمل على تنمية شخصيته، وشجعه على التقدم في دراساته العلمية والفلسفية، وحفزه على مواصلة التعمق في العلم والبحث خارج الهند، والرحلة إلى أوروبا لاتمام الدراسة ولقد تحصل على الدكتوراه من جامعاتها.

إن الرعاية العلمية لها أثرها البالغ في حياة إقبال، بعد أن درس الحضارة الغربية دراسة واعية متفحصة، وقارنها بالحضارة الإسلامية، وأشار إلى فساد الحضارة الغربية متعرضا لنقدها ومخاطرها على الإنسانية جمعاء قائلا لشعوبها: "ياساكني ديار الغرب ليست أرض الله حانوتا، إن الذي توهتموه ذهبا خالصا، سترونه زائفا، وإن حضارتكم ستبجع نفسها بخنجرها، إنَّ العُش الذي بنى على غصن غصن رقيق لا يثبت"⁷.

يذهب الباحث عبد السلام الجفائري إلى أن محمد إقبال يتفق مع المفكر الجزائري مالك بن نبي في دعوته إلى تمييز المسلم عن الأوروبي المعاصر، لكي يعيد المسلم ثقته بنفسه، فيقول: "ويتفق مالك مع محمد إقبال في دعوته على تمييز المسلم عن الأوروبي المعاصر، ويرى في هذا التمييز الشرط النفسي اللازم الذي يعيد للمسلم ثقته بنفسه ويحرره من عقدة الشعور بالنقص"⁸.

عاد إقبال إلى أرض وطنه صيف 1908م ومعه "تواضعه وعلمه وخصاله وشمائله التي ألفوها فيه، عندئذ أحسن القوم استقباله، وتوسموا فيه الخير لأُمته ودينه"⁹.

نشأته العلمية والإصلاحية الديناميكية رسخت في رُوحه التأمل الواعي في مشكلات الأُمّة، وانحسبت نفسه في التساؤل المستمّر عن أسباب أزمة الأُمّة وعوامل تدهورها وتأخرها مقارنةً بالأُمم والحضارات الأخرى؛ وقد تلاقح هذا التكوين المبرّك بعامل الدُرّة والخبرة والتجربة الواسعة منذ تعمقه في تنمية رؤيته الفكرية "باعتباره أحد المفكرين المسلمين استطاع من خلال قراءاته العميقة للتراث الفكري الإسلامي، وتاملاته في كتابات قطب الصوفية في الشرق "جلال الدين الرومي" في فلسفته القائمة على التوحيد وربط حياة المسلم بالله"¹⁰، إنّ هذا التكوين الأصيل والقُدّ لإقبال أسهم في تنوّع رؤيته للقضايا والأزمات الفكرية والحضارية، مع شمول في الرؤية وفهم عميق، ثمّ توسّع وتدعّم أثناء إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية، وممارسته أدواراً عديدة¹¹، ونيله شهادة الدكتوراه في موضوع مُتميّز ذي امتداد فلسفي، حتّى أصبح محامياً وعميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الدراسات الفلسفية¹²، وكان من الذين انتظموا في مشروع من أجل نصرّة الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية إلى أن جاءه الأجل المحتوم، مُسهِماً في صناعة حلقاته الأولى التي بدأت منتصف عقد الثلاثينيات بزياراته إلى باريس وإيطاليا وإسبانيا ومصر وفلسطين وأفغانستان مع دعوة من الفلاسفة والمفكرين الغربيين؛ بُعِيّة إلقاء محاضرات فيها عن تطور الفكر الإسلامي، ما جعله أحد المفكرين الاستشراقيين القلائل الذين حظي بهم عالمنا الإسلامي؛ فقد طبع شخصيته بالميل إلى الناحية العملية، وتحري المنهجية والموضوعية ورفع الأمية فهو عنان للأنفة والكرامة والشهامة والدفاع عن النفس فهو مفخرة من مفاخر الشرق في عصوره الحديثة، فكان بحق المفكر المجدد في فهم الإسلام والكاشف الصادق لجوهره العظيم¹².

نال إقبال شهرة كبيرة "فكان ينتقل من مدينة إلى أخرى يعتلي منبر الخطابة، ويبث الدعوة التي آمن بها، مما تكاثرت عليه العلل والأمراض ولم يَفَوْ عَلَى الاحتمال، وبلغ - رحمه

الله- من العمر ليلة وفاته قرابة الستين عاما وفي الساعة الخامسة والنصف صباحا من يوم الخميس 21 أفريل 1938م.

أما وفاته فقد "نعت النشرات الخاصة وجميع الصحف الهندية نبأ وفاة العلامة والشاعر والفيلسوف محمد إقبال، وأغلقت المحاكم والمدارس والجامعات والأسواق، وشيعه أكثر من عشرة آلاف شخص، ودفن في مسجد شاهي بلاهور، وأمر محمد نادر شاه بإقامة ضريح له، اعترافا منه ومن الشعب الأفغاني بفضل العظم" ¹³.

المبحث الثاني: المشروع الإصلاحي وأبعاده الكونية عند إقبال - السياق الزمني والفكري-

المطلب الأول: مدخل عامٌ إلى مشاريع الإصلاح في العالم الإسلامي

إذا كانت مشاريع الإصلاح في العالم الإسلامي المعاصر قد اشتغلت - ولا تزال مُشتغلة- بتشخيص الداء وتحديد الأعطاب التي أصابت الدورة الحضارية للأُمَّة الإسلامية إيمانا من روادها ومفكرها بأن مدخل الإصلاح يبدأ بوضوح الرؤية وتدقيق النظر الصحيح ومعرفة السياقات حيث يعد هذا منبئا عن شروط نجاحه ، ومن هذا المنطلق يُمكن القول بأنَّ كل المشاريع الإصلاحية في العالم الإسلامي لها منبت واحد ومقصد واحد من حيث مرجعية التأسيس والمقصد الأساس، لكنَّ مسارها يختلف تبعاً لاختلاف الظروف وسياق نشأتها، والأدواء التي عُدت نتائج تشخيصها مدخلا للعلاج.

وفي هذا السياق تعتبر هذه الحركات الإصلاحية من غراس وتطوّر في تربة العالم الإسلامي وفضاءاته الواسعة بالرغم من تنوّع الخصوصيات الفكرية والثقافية والسياسية التي نشأت فيها، فقد برز إقبال مُفكِّرا وباحثا وعالما عبقريا وزعيما سياسيا مرموقا، وصاحب نظرية إصلاحية متميزة، حمل مشعل الإصلاح من خارج هذه التربة وهذا الفضاء، مُتأثرا بالبيئة الغربية التي احتضنته طالبا أو أستاذا باحثا في مؤسساتها وجامعاتها، وسمحت لأفكاره بالتبلور والتطوّر والظهور والانتشار بعد عايش الإشكاليات الفكرية والحضارية وواقع الحياة في

المجتمعات في الشرق والغرب، احتكّ مباشرة بالمدارس الفكرية والفلسفية الغربية ومراكز الدراسات والبحوث في تخصّصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولا سيما في إنجلترا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

يقول إقبال في حياته التي قضاها في أوروبا: " لقد اقتطفت من علوم الغرب شيئاً كثيراً، وتناولت من خمرة حانته كأساً دهاقا، ياله من صداع اشتريته لقد عشت بين علمائه وفلاسفته، وبين غيده الحسان، يالها من فترة مظلمة من حياتي حرمت فيها لذة الحب ونعيم القلب...¹⁴ " و " لما اختار إقبال لنفسه أن يكون مصلحاً إسلامياً، رأى من الخير أن يقيم له منهجاً على إصلاح الفكر، وهو مصيب في تنبئه إلى صلة التلازم بين العقل والروح في الدين، مما يجعل الإصلاح انتقالاتاً إلى الأمثل الأفضل ولائد .

ويجدر بنا أن نلقي نظرة فاحصة على المصلحين الذين سبقوه والذين تأثر بهم محمد إقبال في رؤيته الإصلاحية، فلقد تأثر إقبال بأفكار سيد أحمد خان الإصلاحي (1232هـ -1315هـ / 1817م-1898م) وسار على خطاه، كما أنه لا يوافق في آرائه التحررية التي ترضي المسيحيين في المجالات العقدية، وخاصة في مسائل الألوهية والنبوة والإجماع.

ولا يخفي محمد إقبال إعجابه بالشيخ السرهندي (971هـ - 1563م/1034-1624م) فهو يقول في حقه " رجل عبقرى من رجال القرن السابع عشر " ويذكر عنه مرة أخرى: " انه مصلح عظيم للتصوف الإسلامي "¹⁵

وقد تجلّت دعوته الإصلاحية في مجالات عدة، منها الدينية والاجتماعية والسياسية، من خلال نشر دعوة الإسلام وتنقيته من الشوائب التي ألصقت به، كما تأثر بالفكر الإصلاحي للسرهندي على اعتناق الطريقة النقشبندية التي تؤكد على متبعتها ضرورة تمثل الأركان الإسلامية جملة وتفصيلاً، واتباع النبي ﷺ في الملبس والمأكل والذكر والتحية "¹⁶.

ويستمد محمد إقبال رؤيته الإصلاحية من منطلقات جوهرية من مريديه، وأعاد للمجتمع الإسلامي الاطمئنان، وصفاء الإيمان، ونقاوة الدين، وحرية القيام بالشعائر.

ويُعدّ منهج عبد الرحيم الدهلوي (1114هـ - 1702م/ 1176هـ - 1762م) من المؤثرات الكبيرة على الرؤية الفكرية والدينية لمحمد إقبال، حيث استطاع أن يساهم في تغيير حال مسلمي شبه القارة، وذلك بتطوير ثقافتهم وإحياء قيمهم الدينية، والعمل على إصلاح ما فسد من أوضاع الدولة الإسلامية الحاكمة آنذاك، وقدم للمسلمين النماذج والشخصيات الإسلامية الكبيرة كالانبياء نموذجاً يحتذى به.

كما تميزت الرؤية الإصلاحية لإقبال بالارتباط بمبادئ الإسلام وقيمه الخالدة، وضرورة ارتباط مجالات الفكر والحياة من اجتماع وثقافة وسياسة بهما، كما سعى إلى قيام دولة إسلامية حديثة تحمي الأغلبية المسلمة، يصفه عبد الوهاب عزام: " ولا يزال أنصاره يكثرون على مر الأيام إعجاباً بفلسفته، فلسفة الحياة والأمل والعمار " ¹⁷.

وكان للعلماء والمفكرين اهتمام واضح بشخصية إقبال وفكره فخص بدراسات وإشادات، نجد في مقدمتهم المستشرق الشهير بوساني (ALESSANDRE BAUSSANI) الذي خص الرجل بأبحاث مثل (الزمن في فكر إقبال الديني) (ومفهوم إقبال للشيطان من خلال أشعاره)، و(فلسفة إقبال الدينية).

كما نجد إعجاب الأوساط الفكرية في ألمانيا بفكر إقبال غاية في الأهمية، مثل الفيلسوفين: هيجل ونييتشه وغيرهما، وترجموا له، وكتبوا شعره وفلسفته.

قدم إقبال للحضارة الإسلامية والإنسانية باكورة من المؤلفات والرسائل في شتى فنون العلم والمعرفة، المكتوب باللغات الثلاث: الأردية والفارسية والإنجليزية.

اعتنى بها الدارسون من مستشرقين وعلماء وفلاسفة وشعراء وأدباء، فترك دواوين شعرية، ورسائل كان يبعث بها إلى رجالات عصره من علماء وساسة وأصدقاء أوفياء تحمل فلسفته وأراءه الفكرية ومحاضرات تحتوي على تصورات وحكم وعظات فلسفية ووطنية كان دافعاً للنهوض بالمسلمين وسعيهم للحرية والتحرر والاستقلال فكان بذلك رائداً من رواد الحرية والإصلاح.

المطلب الثاني: الأبعاد الكونية في المشروع الإصلاحى لإقبال:

يهدفُ هذا المطلبُ إلى إعادة تمثيل المسار الذي سلكته رؤيته، والمنعطفات الفكرية التي مرَّ بها، فضلاً عن القضايا والمفاهيم المركزية التي تضمَّنتها كُتبه وأشعاره في كل مرحلة على حدِّه، مع التركيز على رؤيته ورسالته التي تتخطى الحدود الجغرافية للرؤية الكونية الإقبالية هي رؤية ترسم للمسلمين الطريق الصحيح لفهم هذا الوجود وتصورهم له.

وتقوم هذه الرؤية على " أصل أصول الإسلام وهو التوحيد، فالرؤية الكونية الإسلامية تتمحور حول التوحيد وهو أصل أساسي من أصول العقيدة الإسلامية وأحد معانيه أنَّ الله وحده الذي ينبغي أن يطاع أما طاعة غيره فتعني الشرك والكفر لأن ذلك مُساو للاعتقاد بوجود قوة أخرى غيره سبحانه، تستحق الطاعة والعبادة، في حال أصل هذه الرؤية الكونية يفترض أنَّ كل ما سوى الله فقراء ومحتاجون في كافة شؤونهم إلى الإله الغني والمقتدر"¹⁸ فهذه الرؤية تعين على وضوح الطريق والمنهج للوصول إلى المقصد والهدف

ويمكن تقسيم الرؤية الكونية إلى ثلاثة أنواع "علموية، وفلسفية ودينية"¹⁹، وأن التصور الديني يمتاز بالثبات والخلود نظراً لقداسة مبادئه وهذا ما طرحه إقبال في فكره وقد مضى إقبال مدافعاً عن قضية القومية الهندية وعمل على حلق الترابط والتعايش بين المسلمين والهندوس، وشرع إقبال في معالجة الحن العالمية التي كان يواجهها المسلمون، فكان حريصاً كل الحرص على دراسة التاريخ الإسلامي المبكر والتمعن في كنهه، كما كان يهدف إلى تأسيس مجتمع جوهره التوحيد، وفق المنظور الإسلامي ينبغي على أسس المساواة والتضامن والحرية.

يعتقد إقبال أن المجتمع المسلم قادر على بعث عالم جديد وإطلاق عصر متجدد ويسعى إلى تنشيطه والحفاظة على لُبه ونبذ القشور لأن الغربي في نظر إقبال مقطوع الصلات بربه وفي صراع صريح مع نفسه غير قادر على كبح جماح شهوته ويرى أن الإسلام هو القادر على إنقاذ الذات الإنسانية من المادية الجارفة ولهذا يعتبره العلماء والمفكرون أنه " مجدد الإسلام في هذا العصر من غير منازع"²⁰ ودعوته بلغت الأفاق و"تعد من الدعوات التي لا

يمكن أن نتغافل عنها بأي حال من الأحوال، إذ لا يصح عنده بأي حال من الأحوال الابتعاد عن تراثنا في الماضي، ومن لا ماضي له فلا حاضر له ولا مستقبل²¹.

فهو يحاول إرساء معالم هذه الرؤية التي تخلق في الإنسان الدافعية والفاعلية ومحاولة استعادة الفطرة لبناء حضارة إنسانية إيمارية خيرة في ظل القرآن والسنة، والتأكيد على "الإنسان الرباني الرحماني التراجمي"²².

إنَّ أزمة " المجتمع المسلم، التي هي في جوهرها أزمة فكرية، جعلت المسلم يفقد رؤيته للإصلاح، وأثمرت هي بدورها أزمة أخرى، ليس فقط على مستوى الفكر، وإنما أحدثت تشوّهات على مستوى النفس والوجدان، وشلّت إرادة الإنسان المسلم"²³.

ومن هنا يُمكن فهم هذا البُعد التربوي في مشروع إقبال الإصلاحية؛ فخيرته وتجربته في ميدان إصلاح الفكر، وممارسة التربية والفكرية، جعلته يُؤلّي التربية والوجدان العناية اللازمة.

أمّا رؤيته في العمل الفكري والتعليمي فعَمَّقت رؤيته لمعضلة المسلمين الحضارية، وجعلته يُركّز على بُعد آخر من أبعاد الأزمة، هو البُعد التربوي الوجداني، وذلك في كتابه: جاويد نامہ (الكتاب الخالد) وهو كتاب سماه باسم ولده فتضمن كلامه أصلاً وعرضاً لمذهبه في التربية والتعليم، وكان إقبال رحمه الله تعالى يجمع بين العقل والقلب في المعرفة أو في أصول التعليم، ويشترط لمن يشغل نفسه به بتحصيل العلم أن يكون على الهدى، يستمد من عقله ويستلهم من قلبه في نفس الوقت، على أن أحدهم لا يغني عن الآخر.

وفي كتابه (هدية الحجاز) فصل يعقده للتعليم قوامه أربع عشرة رباعية ومعظمها تتقلب في معان وأغراض تضمنها مذكره عن فتیان الجیل، ويجمع إقبال العلم والدين بجامعة لا تنفصم عراه، مؤكداً أن العلم ينبغي أن ينبني على الدين.

يخلص محمد إقبال في تحليله للمجتمع المسلم لتحقيق نهضة إسلامية إلى أن الإسلام هو مصدر حي ومصدر للإلهام، وأن المسلمين قد تمكنوا عبر التاريخ من تحويل الإسلام إلى دين عالمي وحضارة عالمية من اعتقادهم بأن الحياة تتطلب السعي والعمل بحنكة وهمة، والجدل والشكليات التافهة هي مظاهر تؤدي لا محالة إلى الفناء والانحلال.

تكمن الرؤية الإصلاحية عند إقبال في معاشية الاشكاليات النهضوية الأولى التي كانت تخترق العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه فيمكن اعتبار الفيلسوف إقبال واحدا من أهم ما أنتجته المعرفة الإنسانية والإسلامية في العصر الحديث لفهم الذات الإنسانية.

● الأبعاد الدينية والثقافية:

كان المجتمع الهندي خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة يعاني من الجهل وفساد التوحيد والعقيدة وسيطرة التصوف السلبي على الحياة، مع استسلام الناس للكسل والدعة، وبالمقابل الحضارة الغربية تبهر شبابها بقوتها وزخرفها، لذلك أمعن إقبال في تلك الأوضاع المقيتة وسعى إلى إصلاحها، فدعا إلى ضرورة محاربة الفساد وتخليص التوحيد وتطهير النفوس مما ران عليها من سكون واستسلام لواقع المستعمر.

ويتجلى ذلك المقصد من خلال قوله: " فلا عجب إذن أن نجد شباب المسلمين في آسيا وإفريقيا يتطلبون توجيهها جديدا بعقيدتهم، ولهذا لا بد أن يصاحب يقظة الإسلام تمحيص بروح مستقلة لنتائج الفكر الأوروبي والكشف عن المدى الذي تستطيع به النتائج التي وصلت إليها أوروبا أن تعيننا في إعادة النظر في التفكير الديني في الإسلام وعلى بناءه من جديد إذا لزم الأمر ".²⁴

ومن أهم المباحث الفكرية والفلسفية التي شغلت المفكر الإسلامي محمد إقبال مايلي:

1- تجديد الفكر الديني:

دعا إقبال في مشروعه الإصلاحي إلى تجديد الفكر الإسلامي بمراجعة مُكوّناته المنهجية والمفاهيمية وتقوم تلك المراجعة أساساً على تحديد الأسس والدوافع التي تقوم عليها عملية تجديد النظر في الواقع الحضاري، وقد أبان محمد إقبال عن مشروعه التجديدي في ناصية كتابه التي جاء بها ولقد حوت تلك المحاضرات التي ألقاها باللغة الإنجليزية جمعت في كتابه المسمى (**The Reconstruction of Religious Thought in Islam**)²⁵ محاولة لبناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءً جدياً أخذاً بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة واللحظة الراهنة مناسبة كل المناسبة لعمل كهذا.

يمكن القول إنّ التجديد الذي ركز عليه محمد إقبال لا يطال الشريعة والدين، " لأنّ القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان في التشريع الإسلامي، وإنما لا يتجدد الدين بل يتم تصحيح الانحراف عن أصوله وتنقيته من التحريفات وهذا ما جاءت به الرسل كما يقرر ذلك القرآن الكريم"²⁶.

ومن ركائز ذلك المنهج ضرورةُ النهل من منبع الوحي الصافي، مع وجوب التمييز بين الثابت والمتغيّر في دلالات النص القرآني في ضوء الأسس الكُليّة للاعتقاد من ناحية، ومُتغيّرات الواقع الاجتماعي والحضاري من ناحية أُخرى، والاسترشاد في اختيار الحلول بحبرة الهدي النبوي وتجربة الصحابة في عهد الخلافة الراشدة، وكذلك نصح الرجل بالعمل على تنقية الفكر الإسلامي من دعوى العرقيّة القومية، ومن الخرافات والأوهام.

إنّ مشروع إعادة بناء النص الديني الذي اقترحه لا يقتضي فقط توضيح الرؤية الحضارية العامة وبيان المنهج والمنوال الذي تُنسج على غراره جهود الإصلاح، وإنما يتضمّن - كما قلنا - جُملة من الرؤى من القدرة والطاقة على الحياة والتجدد التاريخي والقدرة على التواصل مع الحاضر والمستقبل والتفتح على الثقافات والحضارات وهذه الرؤية لا ينهض بها

إلا المفسر والفقيه، والمتكلم ورجل الإصلاح الذي لديه التوازن النفسي الضروري، والثقة بالنفس، والوعي المبكر بالالتزام بالشأن العام ومستقبل الرسالة الحضارية للأمة.

ونحن إذ نُزَكِّي جُلَّ ما تقدَّم به الرجل - في هذا الصدد - حيث يُعدُّ المشروع الإصلاحي للمُفكِّر مشروعاً فريداً؛ إذ تميَّز عن غيره بالغور بعيداً في دراسات الحضارة ومشكلاتها وأزماتها، والمجتمع وعناصر تشكُّله وطبقاته، وتحليل الشخصية، والوقوف على مدى الأثر الذي خلَّفته الحضارة الإسلامية في الأغيار بين التأثير والتسامح والإعجاب تارةً، والتعصُّب والكرهية وحضور الآخر دائماً في الوعي تارةً أخرى.

ومن مُبررات تجديد الفكر عند إقبال أن الفكر عموماً والديني خصوصاً من عناصر الثقافة الإسلامية مع قابلية النصوص الدينية للفهم والتجدد، يقول إقبال في هذا الشأن: "إن التعمق في كتب الفقه والتشريع الهائلة العدد لا بد من أن يجعل الناقد بمنجاة من الرأي السطحي القائل بأن شريعة الإسلام شريعة جافة غير قابلة للتطور".²⁷

فالفكر الديني عند إقبال لا يعترض على إبداء الرأي فيما يستجد من أحداث تفرضها التطورات التكنولوجية والاقتصادية والثقافية والهدف من ذلك الكشف عن حقيقة الإسلام وجوهره وتخليص المسلمين خصوصاً في الهند وغيرها من الجمود والتخلف والدعوة إلى الإبداع والعمل، في الوقت الذي نشهد الحضارة الغربية تقدماً علمياً وفورة تكنولوجية هائلة حيث عدَّ تقليد ومحاكاة الغرب قائلاً: "إن هذا الرجل العصري بما له من فلسفات نقدية وتخصص علمي، يجد نفسه في ورطة، فمذهبه الطبيعي قد جعل له سلطاناً على قوى الطبيعة لم يسبق إليه، لكنه قد سلبه إيمانه في مصيره هو".²⁸

فإقبال رحمه الله تعالى في تجديده للفكر الديني الإسلامي إنما يجدده وفق ما جاء في القرآن الكريم والاستشهاد بآياته على "أن تفهم حق فهمها، وضرورة العمل بها في رياضة الحياة وتوجيه فكر المسلمين توجيهاً رشيداً".²⁹

يؤمن إقبال بتفوق الإسلام مثالا خُلُقيا وروحيا، فسخر قلمه وفكره للدفاع عن هذا المثال، كما أوصى ببناء الفكر الديني في الإسلام ونادى بإعادة فهمه من جديد وهذا ما يتجلى في ثنايا محاضراته وفكره الإصلاحي ديني يتألف من جانبين، أحدهما عقلي فكري، والآخر روحي وجداني وفق رؤية كونية.

2- بناء الذات المسلمة عند إقبال:

أولى محمد إقبال المبدع جُلَّ اهتمامه ببناء الشخصية المسلمة، ويُمكن تلمُّس ذلك بتفسير بعض مفاهيم خطاباته العامة التي استخدمها لتحليل تفاصيل الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وطرح الحلول الممكنة التي قد تساعدها على تجاوز الأزمة التي تعانيها، وتشبي بمستقبل أفضل تستعيد فيه قيادتها للأُمم، وقد عمَّد - رحمه الله - إلى استخدام بعض المفاهيم المتضادة لتصوير هذا الواقع، بقوله: "حقا لقد آن الأوان للنظر في مبادئ الإسلام وأصوله، على أمل ان يتيح لنا ذلك على أقل تقدير فهم معنى الإسلام فهما صحيحا بوصفه رسالة الإنسانية كافة".³⁰

لم يرض إقبال أن يعيش المسلم على شاكلة الأوربي المعاصر، قلقا حيرانا فزعا، فأوصى بعدم التقليد ومحاكاة عيش الغربي، قائلا: "إن هذا الرجل العصري بما له من فلسفات نقدية وتخصص علمي، يجد نفسه في ورطة، فمذهبه الطبيعي قد جعل له سلطانا على قوى الطبيعة لم يسبق إليه، لكنه قد سلبه إيمانه في مصيره هو".³¹

يتجلى الفكر الإصلاحي عنده - رحمه الله تعالى - أن الإسلام هو الوحيد القادر على تخليص المسلمين من الجمود والتقهقر ويؤهلهم ويعددهم إعدادا خُلُقيا لتحمل المسؤولية بفضل ما يتسم به من عقائد وروحانيات حيث ركز إقبال على إحياء الفكر الديني الإسلامي ونادى بإعادة فهمه من جديد، حيث عرض رؤيته الإصلاحية بقوله: "إن الإنسانية اليوم تحتاج إلى ثلاثة أمور: تأويل الكون تأويلا روحيا، وتحرير روح الفرد، ووضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه تطور المجتمع الإنساني على أساس روحي، ولا شك

أن أوروبا في العصر الحديث قد أقامت نُظماً مثالية على هذه الأسس، ولكن التجربة بينت أن الحقيقة التي يكشفها العقل المحض، لاقدرة لها على إشعال جذوة الإيمان القوي الصادق، تلك الجذوة التي يستطيع الدين وحده أن يشعلها".³²

يرى إقبال أن "المسلم الضعيف يعتذر دائماً بالقضاء والقدر، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لايرد".³³

لقد اتَّسم مشروعه الإصلاحية بالأصالة والتجديد؛ فقد تبلورت في كتاباته مجموعة من العناصر والمنطلقات المهمة، اتَّسمت بالتكامل والشمول، وكان من أهمها ما تعلَّق بالذات الواعية التي انشغل بترميم تشوُّهاتها، ورهَنَ نجاح الثقافة والحوار مع الآخر عامة والغربي خاصة باستقلاليتها، وأصالة وعيها، وقوَّة دفع أسسه، ولا شكَّ في أنَّ حضور الذات الأصيلة الواعية المباشرة يُفضي إلى تحقُّق الثقافة الإيجابية التي تبتعد عن الانبهار والتقليد والتبعية، وتُمارس استكشافاً منهجياً ونقداً معرفياً؛ الغرض الأساس منه هو الوصول إلى الحقيقة، والبناء عليها في استصدار الأحكام وضبط العلاقة مع الآخر الغربي، بما يُحقِّق الفاعلية وفق المنظور الإسلامي.

كان لذلك أثر في تأصيل أزمة الفكر الإسلامي بالمرحلة الحضارية للعالم ككل وفي مجتمع متجذر وقد كان إقبال صريحاً وصادقاً في تشريح أزمة الذات المسلمة، وكشف أسباب تدهور الحضارة الإسلامية، وضعف تأثيرها في الآخر، وبيان سرِّ انبهارها بالوافد والأجنبي من الثقافات، ولا سيما الغربية منها ولهذا، فقد مارس نقداً ذاتياً تمثَّل في الرجوع إلى المنظومة الإسلامية في قسمها التراثي الاجتهادي والتاريخي، مُميطاً اللثام عن التشوُّهات الكبرى التي عصفت بالعقل المسلم والنفسية المسلمة والوجدان المسلم، ومُحاولاً بجُهد الفردية وضع الأساس الكفيلة بتحريك الطاقات، وبناءً على هذا الطرح، خلص إقبال إلى أنَّ الرؤية الإسلامية الكونية الحضارية هي رؤية شمولية علمية سُنَّية، وهي رؤية إيجابية ورؤية حُب وخير وتسخير وإعمار، وهي تمثِّل أساس تفعيل القوَّة والدافعية الإعمارية لدى الإنسان المسلم،

الذي تتضافر في تكوينه وفطرته السوية- وفقاً للرؤية القرآنية - قوى الحُبِّ والضمير والعقل والمعرفة " .³⁴

وقد أشار إلى أن المسلم قد أصبح مُنفصلاً تماماً عن جذوره المستمدة من كتاب الله تعالى، في كتاباته الفارسية أرمغان الحجاز دمه النقي فقد تألقه، وزهور التوليب لم تعد تنمو في قفره، غمده فارغ، تماماً مثل كيس نقوده، وكتابه ممزق في قبو منزل، ويعتقد محمد إقبال أن التدارك وارد لأن المجتمع المسلم لا تزال تتقد فيه شرارة الحق والعدالة والحياة، وتعصيها لهذا الإقرار في (أرماجان الحجاز): " لا يزال الغصن القديم فيه بقية من النسغ " .³⁵

ومن ثمة فقد ركز إقبال على تقوية الذات المسلمة السوية ودعا إلى تربيتهما وصقلها وتمتينها وربطها بالمجتمع وتوريثها بالحرية لأن فيها إشراق وتشويق ومجال رحب للتقدم والإبداع حتى تكتمل حياة المجتمعات، لأن " الأمة المسلمة مؤسسة على التوحيد والرسالة، فلا يحدها زمان ولا مكان، وإن قانونها القرآن، وأنّ مركز الأمة الإسلامية هو الحرم المكي الشريف، والظاهر أن العديد من الرؤى الإصلاحية تكمن في عدم التبصرة بأمور الصلاح الكلية، ومن ثم فإن المطلوب هو " الغوض إلى جوهر بناء الإنسان بصفته رؤية عقدية حضارية، ومنهجاً معرفياً فكرياً علمياً، وبناء نفسياً فعالاً إيجابياً، غوصاً يتطلب مصادر القدرة في رؤية هذا الإنسان وبناء عقله ووجدانه، وينتهي بتحقيق الإصلاح والتقدم في المجالات السياسية والاقتصادية والتقنية، والفوز في ميدان السبق الحضاري وتبليغ الرسالة " ³⁶، ولهذا نسج كتاباً منظوماً عنوانه (أسرار خودي) بمعنى أسرار الذاتية، وبين أنها المقوم الأهم من مقومات فلسفته والعنصر الجوهر في دعوته الإصلاحية حتى يهدي بها المسلمين مسلكاً سوياً وصراطاً مستقيماً في ظل الاستبداد والاستعباد، فكان لزاماً عليه أن يوقظهم وينبههم بالاهتمام والإعتزاز بذاتيتهم حتى لا يمسهم نصب ولا لغوب .

كما سلط الضوء محمد إقبال على قضايا التجديد وقضايا الأصالة والمعاصرة بقوله إذ لا يصح بأي حال من الأحوال الابتعاد عن تراثنا في الماضي، ومن لا ماضي له فلا حاضر له ولا مستقبل، والظاهر أن ملامح رؤية إقبال الإصلاحية المتميزة في مسار حركات التجديد والإصلاح عرفها العالم الإسلامي قديما وحديثا .

وقد ركز محمد إقبال تركيزا كبيرا على التربية والتعليم وعلى التوحيد والنبوة وعلى الإيمان بالله الواحد، وأن النبي ﷺ هو الذي نقل الرسالة الإلهية للمسلمين وبينها لهم، ووضع الأسس التشريعية والأخلاقية وأسس الشريعة وقواعد السلوك والأخلاق الإسلامية وإن الإسلام هو مصدر الإلهام.

إن هذه المحاور المتعلقة بالرؤية الكونية الإسلامية الشاملة لإقبال تصب في هدف سام هو سبيل تحقيق الحضارة العالمية لأن الأمة الإسلامية ومثقفها وعلماءها مطالبون بالوعي الكامل بطبيعة الحضارة الغربية وخصوصياتها وجذورها وإيجابياتها وسلبياتها في كافة مجالات عطائها التقني والثقافي والاجتماعي وذلك بإحكام المنهج الإسلامي السليم في الإفادة من هذه الإنجازات والإيجابيات، وتلافي وجوه النقص والسلبات.

الخاتمة:

صنعت الرؤية الإصلاحية لمحمد إقبال مفكرا فريدا من نوعه، بل هو أحد الأوائل الذين مثلوا الصحة الإسلامية، وهو علم من أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وقد تميزت بشمولها لكل نواحي المجتمع الدينية والثقافية والاجتماعية إذ دعا فيها إلى تقوية الذات المسلمة وتربيته على المنهج الإسلامي القويم، والاهتداء برؤيته إلى الخروج من الضعف والانحطاط إلى القوة والنهوض بالأفراد والجماعات.

كان إقبال حريصا كل الحرص على بناء أمة وفق المنظور الإسلامي، تستند إلى أسس المساواة والتضامن والحرية، وقد سعى إلى تحويل مبادئ الإسلام السمحة من أجل الحفاظ على استمرارية الحياة الوطنية وبقائها وتستند هذه الرؤية إلى ناموس الوحي الذي يقدمه الإسلام للاستنارة بهديه في جميع مجالات الحياة.

تميزت الرؤية الإصلاحية لمحمد إقبال بجملة صفات وسمات، أهمها الشخصية المتميزة المنافحة وسعيه الدائب لإحياء المعاني المنطمسة، وتبيين مكامن الخلل في التفكير الإسلامي، وتوجيهه إلى الاستفادة من الآخر بحكم معرفته للحضارة الغربية تنظيرا ومعايشة، فلم يكن ذلك المفكر الخائف والمتوجس من الانصهار، في حين تبني رؤية إصلاحية لاستعادة الهوية التي تبتعد عن الانبهار والتبعية للدفع بنهضة الأمة المسلمة من جديد مع التصور والفكر والإبداع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الحسن الندوي، روائع إقبال، ط1، دمشق، دار الفكر، 1960م
2. أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، (د.ت)
3. أبو سليمان، اختيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها: الجذور الثقافية والتربوية، (د.ت)
4. إقبال محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، تونس، دار الجنوب، ط1، 2006
5. البكري أحمد ماهر، الفكر الإسلامي في أدب إقبال، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ط1، 1980
6. بوعزيزي محمد العربي، محمد إقبال فكره الدسني والفلسفي، تونس، مجمع الأطرش، ط3، 2019
7. ترول، السيد أحمد خان، مجلة إيلاص، ع. 138، 1979م.
8. الجفائري عبد السلام، مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي.
9. الحاج أوحمة دواق، الإنسان المستعاد في علم الكلام الجديد: قراءة في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة.
10. حسون علي، فلسفة إقبال، الشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال، دمشق، دار السؤال للطباعة والنشر، ط1، (1986).
11. الحكيم توفيق، إقبال العظيم، ضمن كتاب محمد إقبال قصائد ودراسات، (د ب ن)
12. سمير عبد الحميد إبراهيم، إقبال وديوان أرمغان حجاز، أكاديمية إقبال الباكستانية، ط4، 1999
13. طه الحاجري، الإسلام والعروبة، مجلة الرسالة، ع. 1044، 1974م
14. عربي إسماعيل، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط1، 1985 م
15. عزام عبد الوهاب، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هندادوي، 2017
16. علي حسون، فلسفة إقبال، دمشق، دار السؤال للطباعة والنشر، 1985 م.
17. عمار حمادة، الوعي والتحليل السياسي، دار الهادي، مكتبة مؤمن قریش، ط7، 229 هـ 2003 م).
18. الكتاني محمد، جدلية العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، المغرب، دار الثقافة، ط1، ج1، (2000)،
19. مانويل فيشر، محمد إقبال وعلاقته بالثقافة الغربية، مجلة فكر وفن، ع 32، 1 يناير 1969، السنة 16
20. محمد الفاضل بن عاشور، محاضرات، تاريخ 24-04-1964م، التي ألقاها بمقر سفارة باكستان بتونس، مسجلة بالإذاعة الوطنية، تونس.
21. مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، طهران، دار فجر الإسلام، ط1، 1403هـ.

22. The Reconstruction of Religious Thought in Islam, Allama Muhammad Iqbal, Institute of Islamic Culture, Club Road Lahore, 9th Edition 2014

23. jean Mark; the deat of M Iqbal; S BIRTH in Archiv Oriieintalni; n26

- ¹ عزام عبد الوهاب (2017)، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هنداي، ص 23-24.
- ² المرجع نفسه، ص 18.
- ³ عربي إسماعيل، الإسلام والتيارات الحضارية في شبهة القارة الهندية، ط1، تونس، الدار العربية للكتاب، 1985، ص 357.
- 4 Jean Mark; the death of M Iqbal; S BIRTH in Archiv Orientalni; n26; Parth 1955, p617-620
- ⁵ أبو الحسن الندوي، روائع إقبال، ط1، 1960م، دمشق، دار الفكر، ص 23.
- ⁶ المرجع نفسه، ص 23.
- ⁷ حسون علي، (1986) فلسفة إقبال، الشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال، دمشق، دار السؤال للطباعة والنشر، ط1، ص12
- ⁸ الجفائري عبد السلام، مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي، ص 50
- ⁹ بوغزيري محمد العربي (2019)، محمد إقبال فكره الدسني والفلسفي، تونس، مجمع الأطرش، ط3، ص83
- ¹⁰ سليم حيولة، الذات والذاتية في فلسفة محمد إقبال بين التراث الصوفي الإسلامي، وتأثيرات الفلسفة الأوروبية، مجلة السياق، الجزائر، 2/9، 2024م، ص28.
- ¹¹ مانويل فيشر، محمد إقبال وعلاقته بالثقافة الغربية، مجلة فكر وفن، ع 32، 1 يناير 1969، السنة 16، ص5. عدد الصفحات: 5-17.
- ¹² الحكيم توفيق، إقبال العظيم، ضمن كتاب محمد إقبال قصائد ودراسات، ص 11.
- ¹³ علي حسون، فلسفة إقبال، دمشق، دار السؤال للطباعة والنشر، 1985م، ص 16
- ¹⁴ أبو الحسن الندوي، روائع إقبال، ط1، دمشق، دار الفكر، 1960م، ص 124-125
- ¹⁵ محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، ص 221.
- ¹⁶ ترول، السيد أحمد خان، مجلة إيبلاص، ع. 138، 1979م، ص 205-241.
- ¹⁷ عزام عبد الوهاب (2017)، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ص 13.
- ¹⁸ عمار حمادة، الوعي والتحليل السياسي، دار الهادي، مكتبة مؤمن قريش، ط7، 229 هـ 2003 م- ص 73.
- ¹⁹ مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ط1، طهران، دار فجر الإسلام، 1403هـ، ص 12
- ²⁰ محمد الفاضل بن عاشور، محاضرات، تاريخ 24-04-1964م، التي ألقاها بمقر سفارة باكستان بتونس، مسجلة بالإذاعة الوطنية، تونس، ص 03.
- ²¹ العراقي عاطف، الشاعر محمد إقبال وقضية التجديد، قصائد مختارة ودراسات، ص34
- ²² الحاج أوجمة دواق، الإنسان المستعاد في علم الكلام الجديد: قراءة في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، ص10.
- ²³ أبو سليمان، انخيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها: الجذور الثقافية والتربوية، مرجع سابق، ص100
- ²⁴ التجديد الديني، ص 14.
- ²⁵ The Reconstruction of Religious Thought in Islam, Allama Muhammad Iqbal, Institute of Islamic Culture, Club Road Lahore, 9th Edition 2014, p,6
- ²⁶ الكتاني محمد، (2000)، جدلية العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، ط1، المغرب، دار الثقافة، 1/ 106.
- ²⁷ إقبال محمد، (2006) تجديد التفكير الديني في الإسلام، تونس دار الجنوب، ط1، ص189.

²⁸ المرجع نفسه.

²⁹ البقري أحمد ماهر، الفكر الإسلامي في أدب إقبال، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ط1، 1980، ص 285.

³⁰ تحديد الفكر الديني، ص 15.

³¹ المرجع نفسه، ص 15.

³² المرجع السابق، ص 207.

³³ طه الحاجري، الإسلام والعروبة، مجلة الرسالة، العدد 1044، 1974م، عدد الصفحات 06-10.

³⁴ أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، مرجع سابق، ص 63

³⁵ سمير عبد الحميد إبراهيم، (1999) إقبال وديوان أرمنغان حجاز، أكاديمية إقبال الباكستانية، ط4، ص 234

³⁶ عبد الحميد أحمد أبو سليمان، (2011) الإصلاح الإسلامي المعاصر، قراءات منهجية إجتماعية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط3، ص 59.